المجلة الدولية للإتصال الإجتماعي
جامعة عبد الحميد بن باديس- مستغانم
ISSN: 2437 – 1181
EISSN: 2710-8139

المجلد 10 / العدد: 01 (2023)، ص 227 – ص 242

تمثلات العنف الرمزية بصورة المرأة في خطاب الأمثال الشعبية في المجتمع الجزائري

The women image and the symbolic representation of violence in the discourse of popular proverbs in the Algerian society.

حطاب فتيحة*[1] ، درويش محمد[2]

[1] جامعة غليزان (الجزائر)، مخبر الدراسات الاجتماعية والنفسية والأنثروبولوجية، fatiha.hattab@univ-relizane.dz

[2] جامعة غليزان(الجزائر)، mohamed.drouich@univ-relizane.dz

تاريخ الاستلام: 2022/08/18 تاريخ القبول: 2023/02/18 تاريخ النشر: 2023/03/31

الملخص

تسعى هذه الدراسة إلى رصد صورة المرأة وقراءة البناء الذهني الذي يتم على مستوى الرمزية في خطاب الأمثال الشعبية وتحليل دلالاتها وأهم صور المرأة من خلال الرموز التي تحملها تلك الأمثال.

ومن أجل ذلك أجريت الدراسة على **(40)** أربعين مثلا شعبيا من خلال تحليل المضمون عبر آلية استنطاق ما تقوله هذه الأمثال بخصوص المرأة من خلال دراسة وصفية تحليلية لهذا الموضوع، وهذا لا يتم إلا من خلال تفكيك رموز هذه الأمثال وإدراك مضامينها وأهم الصور والتمثلات الرمزية لكشف تمثلات العنف وأشكاله ضد المرأة.

كلمات مفتاحية: التمثلات، العنف، الرموز، صورة المرأة، الخطاب، الأمثال الشعبية.

Abstract:

The aim of this study is to shed light on the image of women and explains the mental construction at the level of symbolism in the popular proverb's speech and analyze its connotations and the of women 'image through the symbols carried in these proverbs.

this study was conducted on 40 forty popular proverbs by analyzing the content through the interrogation mechanism of what these proverbs say about women through a descriptive and analytical study, it was done by deciphering the symbols of these proverbs, realizing their contents and the most important images and symbolic representations, so that, to reveal the representation of violence and its forms against women.

Keywords: discourse - popular proverbs - representation- symbols- violence - women's image.

* **المؤلف المرسل**

1. مقدمة:

تعتبر دراسة التراث الشعبي من الأمور البالغة الأهمية للكشف عن اللاشعور الجمعي ونافذة يمكن من خلالها الكشف عن الحالات النفسية والاجتماعية للفرد والجماعة، وتعد الأمثال ابرز عناصر هذا التراث الشعبي فالأمثال في أي مجتمع هي دستور عقائدي يحدد المعاملات بين الناس وقواعد السلوك باعتبار الفرد عضو في النظام الاجتماعي فهو يتأثر بأنماط السلوك السائدة فيه، فالموروث الشعبي لا يمكن الاستغناء عنه في أي مجتمع ، فهو ذاكرة المجتمع الحية والمتحركة بكل أشكاله التعبيرية وبالتحديد الأمثال الشعبية كونها تعكس الواقع الاجتماعي المعاش، وما تحمله من دلالات ومعاني تمثل مختلف مظاهر الحياة .

"فالأمثال تعطي صورة حية ناطقة لطبيعة الشعب بما فيها من تيارات ظاهرة وخفية على حد سواء وهو بذلك اللون الأدبي الذي يتمثل فيه الصدق، ولا يعتمد على المواربة فو عبارة عن عملة يومية يعبر عن موقف معين في زمن محدد قد تتغير بعد فترة، لكنها في مجموعها تعبر عن طبيعة العلاقات في ثقافة معينة بكل ماتنطوي عليه من ايجابيات وسلبيات . (محجوب وفاتن، 2006) "

فالأمثال الشعبية الجزائرية تعبر بأصالة وصدق عن تاريخ الإنسان الجزائري عبر تاريخه ، حيث تمثل منظومة فكرية وأخلاقية تحمل أبعاد دلالية فهي ظاهرة لغوية وثقافية ، وبما أن اللغة مرتبطة بواقعها الاجتماعي ومعبرة عنه فمهمتها ليس التواصل بين الأفراد فحسب ، بل تحمل رموز تتعدى التعبير وأبرزها لغة الأمثال الشعبية التي تحمل الموروث الثقافي المحتمل بكل ما تحمله من ايجابيات وسلبيات بعاداته وتقاليده .

فالأمثال تستخدم كسند ومرجعية توفر على المتحدث بها الجهد والوقت لاختصار تجربة سابقة من الأجداد[1] لإيصال فكرته إلى المتلقي واستدراك النقص إن خانته الكلمات والألفاظ، لإيصال محتوى التعبير فهي ممارسة رمزية إسترجاعية من الماضي السحيق إلى الحاضر لإقناع جمهور المتلقين وتقريب الصورة والفهم دون عناء، فالأمثال جسدت تلك المعاني بصور رمزية على الإنسان والحيوان والجماد ...فهي قادرة على التعبير الفني والجمالي والتصوير البليغ بعبارات رمزية ، فلغتنا مليئة بالرموز فهي حاجة وليس اختيار كون الإنسان زود فطريا بهذه القدرة التصويرية على التمثل للرموز وخطاب الأمثال الشعبية .

الأمثال تعد صوت كل ما يكتنف المجتمع وما يتصل به من رؤى وتصورات قابعة في المخيلة الشعبية عن المرأة ككيان خاضع باستمرار للنقد والتوجيه المتواصل ، فالمرأة كيان إنساني ذو خصائص وامتيازات تتباين كيفية تقييمها من مجتمع لآخر تبعا لخلفيته الدينية والثقافية والفكرية، "هنا يمكننا الحديث عن بناء ثقافي تحتي مسنود بأمثال شعبية انهزامية تؤسس للخنوع والانقياد ، فاغلب الأمثال عن المرأة أسست لفكر عنفي يقر بالواقع القديم ولا يرتفع ولا يقبل أي تغيير، متمثلا في فكر هيمني أبوي تسرب من خلال الرموز ليحافظ على كيانه وكينونته في الثقافة الشعبية من خلال التنشئة الاجتماعية ". (مختار)

وحدة التفكير الشعبي عن المرأة بشكل عام في مجمله يعطي صورة سلبية دونية تكاد تلغي كيانها وقيمتها ، فتمثلها في خطابات ونصوص تبخسها وتعنفها في غالب الأحيان تكاد تكون صفة لازمة في كل مراحل حياتها ، هذا العنف مرده عدة أسباب أبرزها الموروث الشعبي من خلال خطاب الأمثال الشعبية التي ترد عن المرأة في صور نمطية في المخيال الشعبي الجزائري، تتمثل من خلال أفعالها وتصرفاتها وأقوالها ايجابية كانت أو سلبية، فأصبحت المرأة رمزا ، رسمها المثل الشعبي فوق أرضية صلبة مزدوجة لا تتغير، تختلف باختلاف المجال والموضوع الذي يتناولها فيه اغلبه سلبي، ترد دائما بين القبول والرفض يضع مطلق المرأة

– الأنثى في صراع مع مطلق الرجل –الذكر،هي علاقة مقارنة بين طرفين ترتقي لأحدهما وترتفع بالتقديس وتنخفض بالتبخيس والتدنيس للطرف الآخر، الذي يكون دائما في الذهنية الاجتماعية من نصيب الأنثى وفق منطلق ادوار ووضعية كل طرف ومكانته في المجتمع .

ومنه نطرح التساؤل الأتي: كيف تتمثل رموز العنف ضد المرأة في خطاب الأمثال الشعبية الجزائرية ؟.

2.الإطار المنهجي للبحث

1.2 أهداف الدراسة:

تسعى دراستنا إلى حصر التمثلات الاجتماعية للعنف الموجه ضد المرأة الجزائرية من خلال الخطاب الرمزي للأمثال الشعبية كهدف رئيسي للدراسة ، أما الأهداف العامة فتتمثل في ان هذه الدراسة ليس الغرض منها التطرق الى المثل من حيث هو قيمة جمالية فنية بل اكتشاف ماتضمره هذه الأمثال من انساق رمزية عنفيه تشربتها الثقافة الشعبية دون وعي من أو شعور.

- البحث في خطاب الأمثال لشعبية عن المرأة ورموزها وصورها المضمرة في النسق الثقافي للمجتمع الجزائري.
- توظيف التراث الشعبي لفهم سلوك الأفراد وظواهر المجتمع كونه مرآة عاكسة لقيمه وأعرافه وتقاليده.
- فهم شخصية المرأة وتحديد أهم سماتها العامة وسلوكها في المخيال الشعبي من خلال الصور والرموز المتمثلة في نصوص الأمثال الشعبية.

2.2 مفاهيم الدراسة:

ضمت الدراسة عدة مفاهيم تؤطر إشكالية الموضوع المطروح لتحديده من الناحية الاصطلاحية والإجرائية تمثلت فيما يلي :

1- **التمثلات** : **لغة** : يعني المطاوعة والاتخاذ والتكلف.

أما في قاموس (**le grand la rousse**) مصطلح **التمثل** (**représentation**) المشتق من الفعل الفرنسي:

(**Représenter**)يعني :"حضور الشيء ومثوله أمام العين أو الخيال بواسطة الرسم أو النحت أو اللغة أو أثناء الكلام**خطأ! لم يتم العثور على مصدر المرجع**.".

اصطلاحا:

عرف **سيرج موسكوفيسي** التمثلات بوصفها :" نظام من التفسيرات والتأويلات للمواضيع والأحداث الواقعية الموجودة في الأوساط السوسيوثقافية التي ينتمي إليها الفاعلون الاجتماعيون ، حيث تدرك من طرفهم وتدمج داخل المنظومة الثقافية السائدة أو المكتسبة بشكل مسبق لديهم ، وبالتالي يقضي هذا الإدماج إلى إعطاء تفسيرات حول هذه المواضيع المدركة في الواقع" .**خطأ! لم يتم العثور على مصدر المرجع**.".

حيث اقترح انه لا يمكن لأي موضوع أو ظاهرة توليد تمثيل اجتماعي داخل أي منظومة اجتماعية دون أن يحدد العلاقات بين الكائن الاجتماعي والمجوعة الاجتماعية.

يرى **سهيل الحبيب** أن أول من استخدم هذا المصطلح هو **إميل دوركايم** ويقصد به " المعتقدات والأفكار والقيم والرموز والتوقعات التي تشكل طرق التفكير والشعور، والتي تتسم بالعمومية والديمومة ضمن مجتمع أو مجموعة اجتماعية ما، وهي لاتقبل الانصياع للذات الفردية لأنها ذات خاصية جمعية وفي الوقت ذاته الفرد خاضعا لها رغما عنه." (ناصر و امينة، 2021، صفحة 316)

"هي نشاط ذهني يتميز بكونه متضمن لإعادة إنتاج خصائص موضوع معين والذي يتم على مستوى عيني ، وهو من حيث كونه بناء الواقع وإعادة الإنتاج فانه يبدو بمثابة إدراك ، وهو نمط خاص من المعارف حول الواقع تتقاسمه طائفة من الأفراد ويتم إعداده وبناؤه اجتماعيا ".

فهو بهذا المعنى يعكس تدبير إدراكي وذهني للواقع حيث تحول الموضوعات الاجتماعية إلى مقولات رمزية ويضفي عليها وضعا معرفيا يسمح بفهم مظاهر الحياة العادية" (عمار و بخوش، 2021، صفحة 349).

2- العنف: لغة: يعرف العنف في لسان العرب " بأنه الخرق بالأمر وقلة الرفق به وهو ضد الرفق واعنف الشيء أخذه والتعنيف هو التفزيع واللوم" (منظور، 1970، صفحة 903)

اصطلاحا: يرى سيغموند فرويد " بان العنف هو الذي يطلق على القوة التي بها تهاجم مباشرة شخص الآخرين بقصد السيطرة" (عزة سيد اسماعيل، 1988، صفحة 26)

هو إيذاء الناس أو الأشياء **حيث** يشير في العلوم الاجتماعية إلى:" القسوة وإلحاق الأذى بالآخرين والتسبب في تمزيق الروابط الاجتماعية بين الأفراد، يدخل فيه الإهمال والإساءة الجسدية والمعنوية والعنف الأخلاقي." (السطالي، 2018، صفحة 14)

إجرائيا: العنف هو رد فعل سلبي يقوم به الفرد تعبيرا عن رغبة ما ، يستخدم فيه القوة متقصدا لإضرار بالآخرين **أو الوصول إلى هدف معين تكون نتائجه وخيمة على من يقع عليه، وهو سلوك عدواني يصدر عن فرد أو جماعة، أو مجتمع يتسبب في إحداث أفرار مادية ومعنوية.**

3- الرمز:لغة:"هو تصويت خفية باللسان كالهمس ويكون بتحريك الشفتين بكلام غير مفهوم وباللفظ من غير إبانة للصوت، فهو إشارة بالشفتين وقيل الرمز إشارة وإيماء بالعينين والحاجبين والشفتين هو العلامة والكناية الخفية."

اصطلاحا : عرفه **ابن رشيق** حيث يعد من الأوائل الذين اشارو إلى الرمز في المصطلحات البلاغية والنقدية حيث جعله من أنواع الإشارة إذ يقول:" أصل الرمز الكلام الخفي الذي لا يكاد يفهم ثم استعمل حتى صار إشارة ". (عمار، 2021، صفحة 222)

ويعرفه **إحسان عباس**: "بأنه الدلالة على ما وراء المعنى الظاهري مع اعتبار هذا المعنى مقصودا أيضا ".

ومن معاني الرمز في الاصطلاح كما يذكر **غنيمي هلال**: الإيحاء أي التعبير غير المباشر من النواحي النفسية التي لاتقوى على أدائها اللغة في دلالاتها الوضعية والرمز هو الصلة بين الذات والأشياء.

أما عبد **الحميد يونس**: فيرى أن الرموز هي معيار التفاهم ووسيلة لتقييد الحقائق وتيسير إظهارها تصنعه الشعوب من قوانين عامة وقواعد السلوك وأصول اللغة.

إجرائيا : فالرموز عبارة عن علامات وإيماءات وإشارات وتعبير غير مباشر لإيصال معاني ومقاصد معينة ، فهي احد الوجوه المقنعة المخفية للإيحاء والتلويح بمعاني خفية المعنى بالصور الملموسة ذهنيا وهو متحرك ومستمر ديمومي ديناميكي.

4- صورة المرأة: لغة:يعرفها **ابن منظور** بأنها : الظاهر أو الهيئة أو الصفة ، أما **ابن أثير** ؛فيقول بان الصورة ترد كثيرا في كلام العرب على ظاهرها وعلى معنى حقيقة الشيء هيئته وصفته ، " هي الشكل جمع صور هي تصاوير وهي التماثيل "

اصطلاحا : الصورة عند **عبد القادر الجرجاني** هي: " تمثيل وقياس لما نعلمه بعقولنا على الذي نراه بأبصارنا ". (فالق، 2021، صفحة 303)

" الصورة هي ذلك البناء الذهني الذي يتم على مستوى الذاتية والخيال والذي يربط الواقع الإنساني حيث تتواجد الأشياء في الشعور عبر صور مجازية ". (برمضان، 2017، صفحة 33)

المرأة: هي الأنثى من النوع الإنساني خلاف الرجل من مرا فجاء في لسان العرب **لابن منظور**: المرء من المروءة كمال الرجل وتعني الإنسانية.

إجرائيا: هي عملية ذهنية تأويلية يعتمد عليها التفسير الاجتماعي للمرأة عبر الأمثال الشعبية التي تتناولها أي الأفكار التي يكونها المجتمع حول المرأة في مختلف مراحل حياتها وعلاقاتها، وهي الشكل والهيئة التي تعكس نظرة المخيلة الجمعية لها .

5- **الخطاب** : **لغة** : ورد في جل المعاجم العربية ومن بينها **لسان العرب لابن منظور** حيث جاء في مادة :(**خ ط ب**) إن الخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا وهما يتخاطبان والمخاطبة مفاعله من الخطاب والمشاركة والإبانة ، وهو وسيلة للتواصل بين الطرفين أو عدة أطراف.

اصطلاحا : حسب **بنفيست** "هو كل تلفظ يفترض متحدثا ومستمعا تكون للطرف الأول فيه التأثير والطرف الثاني التأثر بشكل من الأشكال، ويعد الخطاب المنطوق شفهيا هو الأصل في الخطاب فهو الذي ينجزه قائله شفاهة إلى متلق، وتدخل فيه عناصر تغييريه صوتية وغير لغوية ويشارك فيه السياق الخارجي وهو الذي يعرف بنظام الخطاب أو المقال." (بلخيري، 2021، الصفحات 354-358)

إجرائيا: هو وسيلة تواصلية تتم بعدة أشكال، و لعل الخطاب الشفوي أشهره أنواعه لسرعة تأثيره وبلاغته، وهو حديث مباشر أو غير مباشر من طرف أو عدة أطراف لفرد أو جماعة وهيئة... بهدف إيصال رسالة أو معاني يعتمد على اللغة والألفاظ والإشارات.

6 - **المثل الشعبي**: لغة : "ورد في **معجم مقاييس اللغة لابن فارس** (**م ث ل**) أن الميم والثاء واللام أصل صحيح يدل على مناظرة الشيء بالشيء وهذا مثل هذا أي نظيره، والمثل والمثال في معنى واحد أما في **معجم لسان العرب لابن منظور** فقد ذكره في عدة معان بقوله : هذا مثله ومثل كما يقال شبْهه وشَبَهُهُ، والمثل بمعنى العبرة والمثال ،المقدار والشَبه ،فهو الشبيه أو المشابهة والمماثلة والنظير (برمضان، 2017، صفحة 32)."

اصطلاحا : "يعرفه **المبرد** بان المثل مأخوذ من المثال ، وهو قول سائر يشبه به حال الثاني بالأول والأصل فيه التشبيه ، ويقول الأستاذ **ألتلي بن الشيخ** :المثل عبارة عن جملة أو أكثر تعتمد على السجع وتستهدف الحكمة والموعظة وهو تقصير

لقصة أو حكاية ... ولا يمكن معرفته إلا بعد معرفة القصة أو الحكاية التي يعبر المثل عن مضمونها. (عائشة، 2020، صفحة 45)"

شعبي: كلمة شعبي في الأصل مأخوذة من مصطلح الشعب ، ونعني بالشعب مجموع أفراد من امة ما بمختلف فئاتها وطبقاتها الاجتماعية (فالق، 2021، صفحة 303)."

إجرائيا: المثل فنا من فنون الأدب الشعبي الشفوي هو عبارات قصيرة مرتبطة غالبا بحادث أو قصة ما بهدف المشابهة والتشبيه.

3. العرض النظري للدراسة

1.3 المرأة والرمز في الأمثال الشعبية ،نشأة العلاقة وتوليد الرموز:

: نجد في نصوص الأمثال الشعبية رموز مختلفة متعلقة بالمرأة جعلت منها في بعض الأحيان امرأة رمزًا تعالت عن المرأة العادية لتعانق الأرض والقضايا الاجتماعية إلى أصول حيوانية أسطورية ، ومنها ما يعود إلى أصول طبيعية وبيئية حيث يقول **ليفي ستروس**: أن الثقافة مهما كان شكلها يجب أن تستعمل صورا رمزية لتأدية المعنى أو الخطاب وتحمل هذه الصور الرمزية دلالات اجتماعية وتاريخية ، ويرى أن لكل رمز من الرموز قابلية إلى احتمال عدد كبير من التفسيرات المختلفة، " فما قيل عن تمثلات المرأة في الثقافة الشعبية يحمل تناقضات كثيرة تتأرجح ما بين استحسان صورة المرأة باعتبارها عضو فعال في المجتمع وركيزة أساسية في العائلة، وبين استهجان المرأة باعتبارها مصدر مكر وخديعة فهي رمز الشر (عياد، 2021، صفحة 419)."

ترى **أسماء محمد نبيل إحسان** أن عملية توليد الرمز في الأمثال الشعبية خصوصا أن المرآة كانت ولازالت محور تأمل إنساني، فارتبطت بمظاهر طبيعية وبعض المخلوقات الأسطورية وبعض الحيوانات كالحية والعقرب... للإثارة والتخويف والترهيب.

كثيرا ما كانت الأمثال الشعبية تحمل في خطاباتها دلائل عنف تترجم في حياتنا اليومية عبر ألفاظ ومصوغات رمزية عنيفة ،هذه الخطابات اللغوية الرمزية ليست خطابات عفوية واعتباطية أو عديمة المرجعية الحضارية والتاريخية، هي محملة بدلالات ثقافية واجتماعية وإيديولوجية وليدة المخيلة الاجتماعية،حيث نجد للمرأة علاقة جد متينة بعالم الحيوان تعود للطرح الكلاسيكي الأسطوري الألوهي في العصور السالفة التي تربطها بالحيوانات، وهذا مانقله خطاب الأمثال الشعبية ليربط بينها وبين بعض الحيوانات الدونية التي تعكس بدورها النسق الاجتماعي والفكري والعقائدي للمجتمع المنتهج لتلك الأمثال، والمتداول لها في المعجم الثقافي الحامل لتلك الخلفية نحو المرأة سواء بالإيجاب أو السلب .

يقول **نور الدين الزاهي** في هذا الصدد:إن المرأة قدمت بأبخس الصور في علاقتها ببعض الحيوانات والعناصر الطبيعية كإحدى آليات الرمز المقدس والمدنس التي تعود لزمن الطوطمية والطابو، فالمتخيل الجمعي لم يتوانى في إيجاد علاقة بين المرأة والحيوان بصفة خاصة عبر صور رمزية .

" إذا الرمز يقوم على كشف العلاقات المعنوية فهو ليس تجريديا وليس ذهنيا وبين الموضوع المعين تداخل وامتزاج ولا يحل الرمز محل المرموز له، بل يكون معه طرفي علاقة جدلية تعمل على جعل كليهما يؤثر ويتأثر بالآخر - يتطلب مستويين – مستوى الصورة الحسية التي تعطي قالبا له ومستوى الحالات المعنوية التي ترمز إليه بتلك الصور الحسية . (حسيبة، 2017، صفحة 164)"

ويؤكد هذا الطرح **مرسي الصباغ** فيقول :أن أول معاني الشعبية تكون في الانتشار وبما أن الشعوب تمتد في تاريخها إلى جذور عميقة متناهية في القدم فمعنى الشعبية هنا يكمن في الخلود وعليه لابد أن يكون هذا التمثيل الرمزي يتسم بالانتشار والتوازع والتباعد المكاني وألزماني أو التداول والتراتبية أي تداول صورة المرأة ورموزها في الأمثال الشعبية بكل ماتحمله تلك الأمثال من مداولات ورموز.

2.3 صورة المرأة في الأمثال الشعبية:

المرأة والحيوان	المرأة والشيطان(الشر والكيد)	المرأة ورموز الطبيعة (الماء –الأرض –النار)
اقتل الكلبة يروحوا الكلاب – السبعة تجيب السبوعة والضبعة تجيب الضبوعة – إذا عينك في العذاب كثر النسا والكلاب – المرا لفعة ومحزمة بإبليس –المرا خت اللفعة عظم قاسي ترشيه– المرا تلدغ وتصيح – المرا لفعة ساردة إذا سخنت راهي مارده – بنت الفارة حفارة – المرا عقرب حلوة اللسان – كان مهني شرا معزة – سمهم يتبارق تحت العبارق – لي حكماتو لفعة داتو لدارها – صوت حية ولا صوت بنية – السم من الغار ولا مولات الدار – سير بالنية وارقد مع الحية– عقربتين في حيط ولا بنتين في بيت – إلي عندو بنات عندو لفعات – بهت النسا بهتين من بهتهم جيت هارب يتحزموا باللفع ويتخلخلو بالعقارب.	المرا شيطان إذا ما غواك عماك– كيد النسا غلب كيد الرجال– ستوت أم البيوت –كيدهن عظيم – لا تآمن للعجوزة إذا دارت سبحة رقيقة اللي يخدمو شيطان في عام تخدموا في دقيقة – النسا بقرات بليس المرا غدارة لوكان تتعس من سبعين جارة – الي مايقدر عليه الشيطان تقدر عيه المرا – –العجوز إلا وصلت الستين تخدم خدمة الشياطين– الخير مرا والشر مرا	المرا نار وماتحرقش – أعقب على واد هدار وماتعقبش علا واد ساكت– ألما في الوأد ومولات الدار بالأولاد– نساكي البحر كلهم مالح الذوق – ثلاثة ما فيهم أمان المرا والبحر والسلطان – مافي الشتا ريح دافي وملفي النسا عهد وافي– بلاد النسا جدبه ولو فيها الحشيش–لا تامن شمس الشتا ولا تامن ضحكات النسا – النساكي الماكلش يذوبوه – الأرض بالحرث تعطيك والمرأة بالجرح تقويك

3.3 المرأة وخطاب الأمثال الشعبية:

نلمس على الأغلب من خطابات الأمثال الشعبية المنتجة عن المرأة في الذاكرة الشعبية في الجدول السابق في مجمله خطاب رمزي يهين المرأة ويتحيز ضدها، وهذه الأمثال ساهمت في تشكيل أنماط واتجاهات وقيم المجتمع الأمر الذي جعلها ذائعة الشيوع فهي تضمر انساق ثقافية تحوي كل العيوب النسقية للمجتمع الجزائري بشكل خاص في طياتها من خلال التواري وراء أقنعة جمالية بديعة للمثل الشعبي وصور بيانية ،ساهمت في تشكيل هذه الأمثال ثقافة المجتمع بكل ما تحويه من إيديولوجية ورواسب ذهنية للذاكرة الجماعية للشعب تسربت لمخيلة المجتمع وأفراده دون وعي أو تخطيط مسبق .

مضمون هذه الخطابات في نصوص الأمثلة الشعبية الواردة سابقا تعبر عن واقع ويختزن صورا مختلفة عن المرأة ،حيث أن الملاحظ لتلك الأمثال يظهر له جليا تقليلها من شان المرأة وتطلب الحذر منها، فقد ربط ذكرها بالأفاعي والشيطان تارةً وبعض الحيوانات ورموز مختلفة تارةً أخرى تدخل في نسيج ما يسمى بالعنف المعنوي والنفسي واللفظي ،من خلال الرمزية والخيال على اعتبار أن نشأة الرموز المتعلقة بالمرأة في الأمثال الشعبية المتضمنة في الثقافة الشعبية الجزائرية تبرز تمثلات الرجل والمجتمع لصورتها وموقعها، فهذه الأمثال لم تخص فئة خاصة من النساء أو مرحلة معينة فقط بل وردت في كل صورها الاجتماعية ، فهي الشيطان الذي اخرج ادم من الجنة حيث أن هذا الفكر الخطابي يمتد إلى رموز تاريخية قديمة للبشرية الأولى، لينتقل رمزيا إلى لا وعي البشر عبر مجموعة الرموز التي حملت خطابات دالة على فكر تجذر واستمر إنتاجه بالحفاظ على هذه الرموز من خلال الثقافة والتنشئة الاجتماعية في الأمثال الشعبية المتحيزة للوعي ألذكوري ضد المرأة. "هذا بداية مسار استحدث بموجبه النساء للإستدماج في الحكم المسبق السلبي ضد كل ماهو مؤنث ،أين لم يكن في مقدورهن غير تأكيد لعنة حواء الذي يعمل يوميا في عدد المبادلات بين الجنسين وهي ذات الاستعدادات التي تصبو بالرجال إلى التخلي عن المهام الدونية إلى النساء والتي هي غير قيمة (غدينز و تر:فايز، 2005، صفحة 47)."

يرى **فوزي بوخريص** أن خطاب الأمثال الشعبية خطاب مجازي يقترب كثيرا للتقرير المباشر لان العنف الذي يمارسه في اغلب الأحيان صريح مباشر ظاهر للعيان .

خطاب الأمثال الشعبية عبارة عن بناء ذهني مرتبط بواقع اجتماعي ويعبر عنه في شكل صور ذهنية تمتاز بالتكثيف والرمزية، فالأمثال هي نتيجة نشاط ذهني تمثلي يختزل تصورات ثقافية وفكرية للمجتمع المنتج لها حيث يشكل فيها حضور المرأة حيزا كبيرا في مساحة التفكير الشعبي لامسها في كل وضعياتها، طبعت المرأة في المجتمعات السالفة ولازالت تطبع مع خرافة لعنة حواء الأبدية وانعكس ذلك على استمرارية نموذج المرأة الأولى في الرموز والتمثلات في خطاب الأمثال الشعبية .

يقول بيار أنصار :"إن المجتمعات سواء الحديثة منها أو التقليدية أو تلك المسماة بلا كتابة تنتج دوما متخيلات لتعيش بها ،وتبني من خلالها رموزها وصورها عن نفسها وعن الأشياء والعالم وبواسطتها تحدد أنظمة عيشها الجماعي ومعاييرها الخاصة (المحواشي، 2010)." وهذا ما يؤكده **الصحفي موسى برهومة** في مقاله: **مجتمع خائن من جسد المرأة** الذي نشره في صحيفة **إيلاف الالكترونية عام 2005** انه على الرغم من أنه إذا كانت الأمثال الشعبية انبثقت في مرحلة تاريخية بائدة، إلا أن علاماتها ودلالاتها ماثلة وتتحكم في مجرى السلوك الإنساني لقطاع واسع ومتنامي في أوساط المجتمعات العربية كافة .

خامسا: طبيعة التمثلات الاجتماعية لرموز المرأة في الأمثال الشعبية:من خلال الأمثال الواردة في الجدول أعلاه والبالغ عددها أربعين (40) مثلا شعبيا يمكن استخلاص العديد من الصور حول طبيعة المرأة الجزائرية من بينها : الشر المكر الكيد

الخبث الخداع النحس ... وهذا ما سيتضح من خلال تحليل تلك الأمثال ورموزها وصورها المتضمنة لدلالات وخطابات عنفيه تجاه المرأة.

- **المرأة والحيوانات الدونية** : نشأت الرموز المتعلقة بالمرأة من خلال الثقافة الشعبية انطلاقا من تمثلات المجتمع لصورة المرأة عندما صدر عنها سلوك سيء حسبهم كالمكر والخداع ، لذا تم ربطها بالأفاعي للتشابه الكبير بينهم وكذلك شبهت بالعقارب في مكرها وسمها حيث يكمن هذا التشبيه في التهديد الصامت لكليهما وخبثهما في ضعف جسديهما .

عند تفكيك خطابات الأمثال الشعبية السابقة نجد أن المرأة شبهت بحيوانات كالكلب، الضب ع السبع، الفار، المعزاة، والأفعى العقرب... لإثبات علاقة رمزية وتشبيهات تمثيلية ذات دلالة حيوانية صريحة مباشرة حاضرة أو تنوب عنها قرائنها ،فان غابت الحية والعقرب في تمثيل صريح ترك السم كقرينة واضحة كناية عن الأفعى،حيث يعتبر تشبيها بليغا حذفت أطرافه درجة التطابق الصوري أو الخصائصي .(السم من الغار ولا مولات الدار) ،هذا المثل يظهر طبيعة العلاقة الزوجية ويصورها بالصراع ونكد العيش والمشاكل، حيث هو على استعداد تحمل السم من الأفعى ولا يتحمل زوجته ومشاكلها واستحالة التفاهم والحوار بينهما .

و نجد أن هناك أفعال تقيم علاقة صريحة مع عالم الأفاعي والحييايا والعقارب نتيجة التقارب في السمات والمميزات الجسدية مثلا، حسب الذاكرة الشعبية قد تكون في تلون أو في سم أو غيرها من السمات حيث أن لهذه الرؤية خلفية ميثولوجية ضاربة في القدم موجودة في معظم الثقافات ،حيث أن هذه التصورات هي بقايا ورواسب معتقدات أسطورية تمثلت في خطابات الأمثال الشعبية لتقيم علاقة رمزية دلالية بين المرأة والحيوان، تقول الأمثال : (المرا لفعة ساردة لذا سخنت راهي ماردة)،(المرا خت اللفعى عظم قاسي ترشيه)،(عقربتين في حيط ولا بنتين في بيت) ،(والمرا عقرب حلوة اللسان)(دير النية وانعس مع الحية).

من الخصائص المشتركة بين الأفعى والمرأة التي كان لها اثر في توليد الرمز هي أنها لاؤتمن وماكرة مهما أبدت الوفاء والإخلاص لأنها في الخفاء مخادعة للرجل باستعمالها كل الطرق الممكنة وغير الممكنة ،كالسحر، الشعوذة و الإغواء افتعال المشاكل للسيطرة والتحكم فكلامها ولسانها مثل سم الأفعى في المفعول حاد ومؤذي، وقد يكون حلو ومبطن وراءه أهداف وغايات هي ناعمة كجلد الأفعى ملتوية لبلوغ أهدافها لايمكن لها الاستقامة، سميت بالجنس الناعم تماما كنعومة الأفعى وجمال جسدها لكن يخفيان خلف هذا الجسد الضعيف الجميل خبثا وسما يشتركان في خاصية الابتلاع والاقتلاع ، فالمرأة تبعد الرجل عن أهله أو أولاده أو إخوته وهذا ما يؤكده المثل التالي : (لي حكماتو لفعة داتو لدارها)، تسيطر عليه عن طريق الإغواء والإغراء واللسان الحلو والاستحواذ الكلي عليه، هي ماكرة فاتنة الجسد تخفي كل صفاتها السلبية كالحية تماما وهما مجرد مظهر أملس ناعم زاحف لبلوغ مأربه ببطء ودقة الهدف ،سامة خبيثة قاتلة تسري مسرى الدم في العروق يصعب علاج سمها إن استحال لأنها تخفي موتا محققا في حالة الاقتراب أو الاعتداء عليها تتلوى وتزحف لتعرض جلدها الفاتن تخفي لسان سام .

فالتأويل الأسطوري في الثقافة الإغريقية بداية نشأة الأساطير والرموز التوليدية يظهر حب الإله زيوس المرأة الأفعى لاميا التي لم تكن سوى من البشر فغضبت زوجته الإلهة هيرا واشتعلت الغيرة في قلبها دفعها للانتقام منها حيث قتلت أبنائها وحولتها إلى مسخ نصف امرأة ونصف أفعى وهنا بذات الأسطورة ،وهناك أسطورة الخلق الأولى والطرد من الجنة حيث تشير الأساطير في جل الثقافات تقريبا أن إبليس تحايل على الأفعى ودخل جوفها إلى الجنة وخرج وأغرى حواء بشجرة الخلد التي نهى عنها الله ادم وحواء

لتقنع ادم للأكل منها وظلت تحوم وتدور حوله حتى أوقعته في الذنب والخطيئة الأولى للبشرية، وتحملت وزرها ولا زالت في المخيلة الشعبية خطيئة الطرد والخروج من الجنة التي خزنتها الذاكرة الشعبية ولازالت تحاسبها على مصدر الخطيئة الأولى، وبالغ الفكر الشعبي والأسطوري على السواء في تشبيهها بالمرأة فرمزت للخبث والدهاء ، فهي لها وجهين الجمال الظاهري والوجه الآخر السام المميت، وما هذه إلا مؤشرات لتأكيد العلاقة بين الأنثى والأفعى في جمال المظهر وسم البطن فجمال الأفعى في جلدها والمرأة في لسانها وخبثهما واحد ، لذا شركات ووكالات الموضة تستعمل أدوات تزيين المرأة حقائب ومعاطف من جلد الأفعى وبعض الحيوانات في إشارة رمزية لعلاقة أزلية استمرت وتسربت لعصر التكنولوجيا ووكالات الإشهار.

" هذه الرواسب الثقافية ساهمت بشكل كبير في تشكيل الوضع الراهن للمرأة حيث نالت النصيب الأكبر في الفضاء الأسطوري الذي شكل هويتها وقضية خلقها من الضلع الأعوج وتوحدها مع الحية واتفاقها مع إبليس والطرد من الجنة ، شكل الإطار المرجعي لاضطهادها التاريخي الذي يضرب جذوره في أعماق التاريخ والأساطير التي لا تزال المرأة تعاني منه في عصر الانترنت والعولمة والتكنولوجيا (جماعي، 2019، الصفحات 121-122)."

- **الطبيعة الشريرة للمرأة** : التمثلات الاجتماعية حول المرأة تكشف منطق التصور الاجتماعي المحمول حول المرأة ككائن شرير تملك طبيعة شيطانية ككائن ملتوي اعوج لايصلح ولا ينفع معه شيء ولا يستقيم ،وظهرت جليا صورة المرأة في الكتابات الأولى للفلاسفة الإغريقيين (كأفلاطون وأرسطو) وظهرت المكانة الوضيعة للمرأة التي احتلتها في البناء الصوري الذي كان سائدا آنذاك ،وأكد **أفلاطون** "أن المرأة شريرة بطبيعتها فالآلهة صنعت الرجل كاملا شريطة المحافظة على كماله وفي حالة الإخلال بذلك يعاقب أن يبعث مرة ثانية في صورة امرأة. "

ويرى **العقاد** احد رموز الفكر العربي القديم:"أن المرأة حيوان شقي مدفوع بالغريزة الجنسية وأنها فاقدة للعقل والإرادة (كرادشة، 2009، الصفحات 09-12)."

فالتأويل الرمزي للمرأة لاسيما جسدها الأنثوي هو ما يجعل التمثل حولها لتقترن بأسطورة الكيد والشر والمكر والخداع ، باعتبارها سلطة رمزية تظهر مكر النساء وإمكانيات أجسادهن للالتفاف بالرجل من خلال الحضور في أشكال التعبير الشعبية ولاسيما الأمثال التي تحذر من الجسد الأنثوي لدرجة مقارنتها بالشيطان وإبليس،حيث نجد أن الأمثال التالية :(الخير مرا والشر مرا)،(النسا بقرات بليس)،(كيدهن عظيم)،(المرا شيطان إذا ما غواك عماك)،(كيد النسا غلب كيد الرجال)،(المرا غدارة يا لوكان تتعس من سبعين جارة) تمنح الكثير من أوصاف المكر والخديعة والكيد للمرأة ووهم الانتصار والتفوق كطبيعة عدوانية للمرأة خفية تضمر الشر خلف جسد ضعيف (المرا لفعة محزمة ببليس) ،في هذا المثل تشبيه يربط الشر والسم معا ربط جدلي بين المرأة والشيطان والأفعى محور الشر والبؤس تلازم موجه ضد الرجل فتحالف المرأة والشيطان في الكثير من التصورات النظرية والفكرية والاعتقادية بل وحتى الدينية.

فـي هذا الصدد تستحضر أسطورة ليليت أين تحالفت المرأة والشيطان في بعدها الانثربولوجي الرمزي " التي استندت عليه الحركات النسائية الداعية للمساواة والتحرر من قانون الطبيعة وبالتالي التمرد والتيه في عوالم الحرية ،واستنادا إلى الأسطورة إن ليليت ستتحول إلى قاتلة ومنتقمة من الرجل عبر الغواية والإثارة، كما الأمر الذي يفسر اعتماد مجموعة من النظريات في علم النفس تحديدا استنادا إلى هذه الأسطورة لتفسير سادية الأنثى واستمتاعها بتحقيق سعاتها عبر فعل الغنج والغواية كفعل موجه ضد الرجل ومن اجله عبر إلحاق الأخر. " (العياشي،2019)

هذه التصورات بقايا معتقدات أسطورية تمثلت في خطابات الأمثال الشعبية فالشيطان رمز الشر تماهي المرأة هذا الكائن الشرير الأبدي لأنها تجسد شره في الواقع وقد تفوقه في العصيان والعناد والإغواء، الفتنة والظلال، الظلم و السواد ،حيث تبرز المعادلة الثقافية المرأة جسدا فارغا من العقل يستعمل اللغة والألفاظ والتملق واللف والدوران والنميمة وطول اللسان ،فتصور الأنثى خادعة داهية ماكرة فاتنة غاوية ،تماهي الشيطان سماته فهي إحدى آليات الشيطان للغواية والفتنة والإغراء ، خرافة أسقطت على المرأة لها مرجعياتها الأسطورية وتعتبر إحدى قرائن الشيطان المدمرة التي ينفذ من خلالها أزليا ووسيلته الخالدة للتحايل والغواية والمكر ، يقول **بورديو**" انه لمن الواضح في الواقع أن الأبدي في التاريخ لا يمكن أن يكون شيئا أخر غير نتاج عمل تاريخي بالتأبيد... وما يبدو ابدي في التاريخ ليس سوى نتاج عمل التأبيد الذي يوجد في المؤسسات الاجتماعية ،حيث تتواصل هذه المؤسسات فيما بينها وتحل في خصوصياتها التاريخية في عملية إعادة إنتاج العلاقات بين الجنسين ذات المنتزع الطبيعي وذات المنتزع الجوهري (بورديو و تر سليمان، 2009، الصفحات 126-12) ."

والصورة الأكثر مساحة في مفردات الأمثال الشعبية هي المرأة الشريرة حيث أنثَ الشر فهناك تناقض واضح في مفردات الأمثال الشعبية بين الخوف من طبيعتها الشريرة الكامنة في طياتها والحاجة إليها في الوقت نفسه، فهي مصدر رغبة ورهبة في آن واحد فالمكر امرأة ،والشر امرأة، والخداع امرأة ،وهذا انعكاس صريح وواضح لتناقضات الفكر الثقافي وذهنية المجتمع تجاه المرأة من خلال خطابات الأمثال الشعبية،" فالأساطير والخرافات تعد بؤرة محورية لعبت دورا رئيسيا في إنتاج العقلية الذكورية ... فالحديث عن التناقضات والثنائيات(رجل –امرأة) بصورتها البيولوجية (ذكر- أنثى)، يخلق صراعا فكريا وباطنيا بين الرجل والمرأة امتد هذا الصراع إلى مستوى الخطابات الثقافية المنتشرة والمتداولة ثقافيا واجتماعيا حكَم على المرأة قبل أن تولد ،لأنها محكوم عليها ثقافيا في الوعي الباطني فلا داعي لاكتشاف حقيقتها وإبراز مكانتها ،فهي ماكرة ومخادعة شيطان و أفعى، إنها المرأة الرمز لكل ماهو منبوذ ومكروه وكل فعل شيطاني ." (بولكعيبات، 2020، صفحة 157)

لم تستثني الصورة المرأة في حالتها العاجزة وهي سن الشيخوخة واليأس، بل رأت الأمثال انه هنا يكتمل الشر في نموه ويجتمع الكيد بتمامه، فتصور العجوز داهية ماكرة لا يضاهيها حتى الشيطان في شره ومكره ، فتقول الأمثال: (ستوت أم البيوت) ،فرغم إن الاستكانة رمز الهدوء إلا انه عكس ما تضمر فهي تدعي السكون والهدوء وهي في الحقيقة ماكرة خبيثة، فالعجائز رمز المشاكل وتهديد استقرار الحياة الزوجية ، ويقول المثل:(لا تامن العجوزة إذا دارت سبحة رقيقة إلي يخدموا الشيطان في عام تخدموا في دقيقة)،(العجوز إذا لحقت الستين تخدم خدمة الشياطين). فرغم أن العجز هو سن الوقار والالتزام والاحترام والتقدير إلا انه سن المكر والخداع والمكائد والشر، فالعجوز تصبح مصدر مشاكل الأسرة وتؤرق حياتهم وتلصق بها كل صفات المكر والدهاء .

- **المرأة والعناصر الطبيعية** :ربطت المرأة بأهم عناصر الطبيعة ألا وهو الماء وكما جاء في نصوص الأمثال الشعبية فالمرأة تشبه الماء في استمرار رمز الحياة مثل الماء عن طريق النسل وشبهت أيضا بالأرض رمز الخصب والعطاء، تشابه في الإنجاب للمرأة والغذاء للأرض هذه المشابهة لدرجة المطابقة نظرا لتشابه الوظائف والأدوار والخصائص، اختزلت في رموز ولا زالت متداولة ومستمرة من جيل لجيل في الذاكرة الشعبية الجماعية رغم ضمور بعض الرموز وعدم ورودها صراحة ،أو اختفت تماما في عصور غائرة وزالت مع الثقافات البائدة التي تجاوزها الزمن واختفت تماما بفضل تطور الحياة العملية والتكنولوجية وعدم جدوى فعاليتها في حياة الناس.

تقول الأمثال:(ثلاثة ما فيهم أمان المرا والبحر والسلطان)،وتقول :(أعقب على واد هدار وماتعقبش على واد ساكت)،(النسا كي الما كلش يذوبوه)،(بلاد النسا جدبه ولو فيها الحشيش)،(الأرض بالحرث تعطيك والمرا بالجرح تقويك)،(المرا نار ومتحرقش)،(الما في الواد ومولات الدار بلولاد)،العنصر الغالب في الأمثال هو الماء والأرض فشبهت بالمرأة عند الإخصاب فهذا العنصر متوقفة عليه الحياة وكل الكائنات الكونية فرمزت به المجتمعات للمرأة كونها رمز الخصوبة، فيبحث الناس عن أماكن الحياة التي بها ماء لذا تنصح الأمثال بالمرور بالوادي ذو الضجيج والضوضاء لأنه تحيط به الحياة فلا خوف منه ،لان الأرض تنبت العشب ويجتمع الرعاة بحثا عن الكلأ فلا خطر ولا خوف، أما الماء الساكن الساكت فهو مهجور قد يكون عميق يغرق فيه الأشخاص وقعره عميق عكس صاحب الضوضاء المتحرك لاخوف منه ،نفس الشيء للمرأة الصامتة الهادئة لا يجب ان ينخدع الرجل بها وينجذب لها ، فربما هي مخادعة وماكرة لانه لايمكن معرفة ماتكيده مخادعة ماكرة لانه لا يمكن معرفة ماتكيده وتفكر فيه وتضمر له .

المرأة مرنة لمرونة الماء فالماء قد يحفر الأرض ويجعل فيه واديا والمرأة تتمتع بنفسية تحولية تغييريه تتكيف مع جميع الظروف مثل الماء مهما كانت والماء ايضا لاشكل له ولا لون ولكن له القدرة التحويلية واخذ كل القوالب والأشكال، ويتحول لكل الحالات الفيزيائية لا يتغير بتغير طبيعته فتبقى خصائصه نفسها ، نفس الشيء للمرأة لن تصلح بكل الوسائل عنفت أم عوملت باللين ومهما حاول الرجل إصلاحها تبقى على طبيعتها المجبولة عليها ، والمرأة تقتسم مع البحر قواسمه المشتركة بأنها منبع الحياة وهدوء البحر فيتمتع به الإنسان ويركب السفن والبواخر والصيد لكنه غير متوقع لا يجب أن يؤمن له الإنسان فقد يفقد هدوءه دون سابق إنذار ويهيج فيبتلع كل ما في سطحه ويصبح خطيرا وحشا به رائحة الموت لا يمكن الوثوق بأمواجه، فتلك البحار والمياه التي داعبت السفن والمراكب مرة أغرقتهم ألف مرة، نفس الشيء المرأة لا يجب الوثوق فيها فقد تنقلب أي لحظة فهي ماكرة بعد منحك الأمان والوفاء والعطاء ،فهي مرنة مثل الماء تتميز بالصبر الشديد والتحمل مثل قطرات الماء التي تنحت الصخر مع الوقت بالديمومة الاستمرار والتكرار، و ذلك الماء الهادئ أصبح طوفان عظيم وأعاصير دمرت الكوكب وفيضانات عارمة ومدمرة سيول جارفة وأمطار غزيرة غير معالم الحياة مرات كثيرة ترجع المخيلة لأسطورة افروديت المرأة البحرية التي ولدت من قوقعة البحر ومنه ارتبط رمز المرأة بالماء وترسب في الوعاء الثقافي .

المرأة رمز الخصب والنماء : تركزت الصورة في الأم بشكل خاص(المرا بلا ولآد كي خيمة بلا وتاد)،فالمرأة تحقق رمز النماء والإخصاب مثل الأرض إن لم تكن خصبة لن تنتج ولا فائدة منها فأهميتها في إنجابها ،فوجود المرأة هو وجود بيولوجي رحمي خصب معطاء منجب يمنح استمرارية النسل ويثبت الفحولة والقوة خصوصا إن كانوا ذكورا .

والأم في كل الحضارات رمز مقدس وتحمل مكانة عالي ومرموقة فهي استثناء من جنس النساء لارتباطها بعنصر الخصوبة والعطاء المتواصل فهي مصدر أمان ومز الخير.

4.3 خطاب العنف في الأمثال الشعبية:

يرجع العنف إلى عدة أسباب في المجتمع الجزائري تأتي في مقدمتها لغة التخاطب التي غلب عليها طابع العنف الذي أتاح المجال لبعض الممارسات العنيفة كي تتطور إلى جانب المرأة في حد ذاتها التي لعبت دورا بارزا في ترسيخ العنف الممارس عليها بالتزام الصمت والتي تمجد فوقية الذكر وتكرس دونية المرأة .

تقول: **جنان برقوق** في مقالها المعنون:**المرأة الجزائرية من الإخفاء الطابوهاتي إلى التجلي الحضاري** إن عالم المرأة مليء بالقهر عالم صنعه وكونه المجتمع ألذكوري على مر التاريخ فهو مزيج من العبودية والخضوع والإكراه، لذا تمثل النظرة الرجولية للمرأة انعكاسا لبنية رمزية ترسبت عبر الزمن لتشكل قضبانا من حديد عليها بحجة حمايتها ورعايتها وصونها انعدمت واندمجت هويتها وبات ما تشكلت فيه وقولبت داخله هو وضعها الذي لا تقبل وضعا غيره.

فخطاب الأمثال الشعبية يختزل صورا عنيفة ضد المرأة تقلل من شأنها وتحذر منها في تمثلات رمزية عن واقع المرأة، "فهو عنف جاهز تحت الطلب له مبرراته وقاموسه الكبير ومصطلحاته وبالطبع أمثاله ،وهو عنف استهلاكي عالمي وليس فقط من صنع الشرق فيه تشم رائحة التمييز على أشده كما نرى تراتبية السلطة والتبعية على أسس عقائدية ومادية، فالنزعة الأبوية متمرسة في القواعد الاجتماعية والثقافية ورسخت وجودها في الهياكل القانونية والسياسية والخطاب الرمزي (مطر،2010)."

المجتمع الجزائري رمزي يتحرك بسلطة الرموز والدلالات والعلامات التي تضمر أفكار وإيديولوجيات متشبعة بالعنف تسربت للثقافة وأشكال التعبير دون وعي منا، ليصبح الفرد في تفاعله ومعاملاته وفي حياته لا يستغني عن الرموز والأمثال لشعبية باعتبارها احد أكثر الأشكال رمزية ودلالية لسهولة نفاذها فيها وتداولها واسع الانتشار، تحوي خطاباتها ونصوصها دلالات رمزية عن العنف صريحا مباشرا أو كامنا مخفيا وراء تلك الرموز يستخلص من قرائنه الدالة عليه.

يقول **مصطفى حجازي**:" أن العنف هو الوسيلة الأخيرة في يد الإنسان للإفلات من خطر الاندثار الداخلي حيث يبدأ هذا العنف مقنعا فاترا وهو العنف المقموع، وينتهي صريحا مارا بالعنف الرمزي والاضطهادي وتتداخل هذه الحالات بالطبع فالحدود بينها ليس فاصلة." (حجازي، 2005، صفحة 166)

مجمل القول أن الأمثال الشعبية صنفت المرأة ككائن رمزي له دلالات معينة رسخت في الثقافة الشعبية نتيجة رواسب ثقافات وإيديولوجيات تمتد إلى الماضي السحيق اغلبها صور سلبية ودونية بحتة، ولا زالت أثارها تردنا في عصرنا الحالي رغم التقدم والتطور الذي عرفته وضعية المرأة في المجتمع واجتياحها لمختلف المجالات والميادين بقوة، إلا أن ثقافة العيب والموروث السالب هذا لا زال يؤثر في أشكال الثقافة وطرق التفكير الاجتماعي .

يقول **صاحب الربيعي**:"الموروث من الأمثال الشعبية الذي يحط من قدر المرأة أو الرجل هو التعبير آخر عن حالة الكبت والاحتقان الاجتماعي بين الرجل والمرأة ،فما يختزنه الموروث من الأمثال الشعبية في ذهن النساء ضد الرجال للحط من قدرهم هو تعبير عن حالة الرفض لهيمنة الرجل ومنظومة تعده خائنا ويتوجب الحذر منه عن طريق الحيلة والخديعة (**الربيعي، 2010، صفحة 25**).

4. خاتمة:

يمكن القول أن الرموز الخاصة بالمرأة في الثقافة بشكل عام والأمثال الشعبية بشكل خاص لازالت تحتية دونية وحية ومختزنة في اللاشعور الفردي والجمعي، لان الفرد يتزود من خلال مجتمعه وثقافته ومختلف مؤسسات المجتمع انطلاقا من أسرته بصورة المجتمع وتطبع أعرافه وتقاليده وتمثلاته عليه ويقوم نظرتهم للأشياء .

والمرأة في نظر المجتمع حسب الرموز رمز الخديعة والكيد والمكر فهي رمز الهدم والتدمير ورمز النحس والشقاء، فالخير امرأة والشر امرأة حيث يتضح أن مختلف التصورات عبر مختلف نصوص الأمثال الشعبية تحمل تصورا عدائيا وصف المرأة ككائن شرير وسام وضعيف، ولابد من التشديد عليها وتعنيفها حتى يتم السيطرة عليها وكبح جماحها ،والأمر المثير للقلق هو إدراك المرأة لهذا العنف ضدها وتبنيها مواقف متقبلة لهذا العنف وخطاباته ورموزه الظاهرة والمضمرة في الأمثال الشعبية بإيجاد تبريرات له ،وانخراطها في صناعة خطاب العنف ضدها والعمل على حمايته بإعادة إنتاج هذه الأمثال و هذا الخطاب وهذا ما يؤسس لأشكال العنف الأخرى.

. قائمة المراجع:

1. إبن منظور. (1970). لسان العرب. بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر.
2. الحواس بلخيري. (6 6, 2021). الخطاب المنطوق والخطاب المكتوب من منظور تداولي. (مخبر الخطاب الحجاجي – اصوله ومرجعياته وافاقه في الجزائر، المحرر) الممارسات اللغوية ، المجلد 12 (العدد 02).
3. الفرفا رالعياشي. (29 اكتوبر, 2019). بوابة علم الاجتماع. صورة المراة في الامثال الشعبية المغربية: b-sociology.com
4. انتوز يغدينز، تر: الصياغ فايز (2005). علم الاجتماع مع مداخلات عربية. بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
5. ميسد. ية فوزية، غنية ضيف(2021)، التمثلات الاجتماعية ؛مقاربات المفهوم في العلوم الإجتماعية ، مجلة المعيار، المجلد 25 العدد 60.
6. بن عامر حسيبة. (15/4/ 2017).الاصول التاريخية لرمز المراة في سياق الثقافات القديمة والحديثة (رمزية المراة بين الحقيقة والزيف). مجلة النص ،المجلد 04 العدد01.
7. بيار بورديو تر قعفراني سليمان. (2009). الهيمنة الذكورية ط1. بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
8. رحاب مختار. (بلا تاريخ). رمزية المرأة في الثقافة الشعبية الجزائرية –قراءة وتحليل انثربولوجي.،الثقافة الشعبية ،العدد 33: www.folkculturebh.org
9. سمية فالق. (6/ 1/ 2021). تمثلات صور المرأة في الامثال الشعبية الاوراسية. مجلة الذاكرة ، مجلد 09 العدد 01.
10. شادلي عمار. (2021/12/23). صورة المرأة في المثل الشعبي الجزائري بين المقام والرمزية. مجلة الكلم، المجلد 06العدد02.
11. صاحب الربيعي. (2010). المرأة والموروث في مجتمعات العيب (المجلد ط1). سورية – دمشق: صفحات للدراسات والنشر.
12. عزة سيد اسماعيل. (1988). تأليف سيكولوجية الارهاب وجرائم العنف،. الكويت: منشورات السلاسل.
13. فاتح عياد. (30 06, 2021). حضور المرأة في المثل الشعبي الجزائري بين الاستحسان والاستهجان – منطقة قالمة أنموذجا–. مجلة البحوث والدراسات الانسانية ، المجلد 15 العدد01.
14. كتاب جماعي. (2019). تمثلات الجسد الفيزيقي – المرة العربية بين فكي الهيمنة الذكورية والتدين. برلين– المانيا: المركز الدمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية.
15. كلاديس مطر. (2010/3/16). الذاكرة الشعبية والعنف المشروع ضد المرأة.،العدد 2194 ، نشرة كنعان الإلكترونية: kananeline.org
16. لطروش عائشة. (02 06, 2020). القيم الاجتماعية والاخلاقية في الامثال الشعبية الجزائرية. دراسات معاصرة ، االمجلد 4 العدد 2.

17. ليلى برمضان. (ماي, 2017). صورة المرأة في الامثال الشعبية الجزائرية. الفضاء المغاربي ، المجلد الاول (العدد السادس).
18. محمد عبدة محجوب، و محمد الشريف فاتن. (2006). الثقافة والمجتمع البدوي ط1. الاسكندرية، مصر: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.
19. مصطفى حجازي. (2005). التخلف الاجتماعي – مدخل الى سيكولوجية الإنسان المقهور – ط9. المركز الثقافي العربي.
20. منصف المحواشي. (2010). الطقوس وجبروت الرموز – قراءة في الوظائف والدلالات ضمن مجتمع متحول . إنسانيات – المجلة الجزائرية في الأنثربولوجيا والعلوم الإجتماعية .
21. منير كرادشة. (2009). العنف الأسري – سيكولوجية الرجل العنيف والمرأة المعنفة. اربد –الأردن– جامعة اليرموك: عالم الكتاب الحديث.
22. نرمين حسين السطالي. (2018). سيكولوجية العنف واثره على التنشئة الاجتماعية للابناء. السعيد للنشر والتوزيع.
23. نعيمة بولكعيبات. (ديسمبر, 2020). سوسيولوجيا الامثال الشعبية في تشكيل الثقافة الجزائرية. مجلة العلوم الانسانية ، المجلد 31 (العدد4).
24. يسمينة بن عمار، و نجيب بخوش. (01/10/ 2021). تمثلات العنف الرمزي الموجه ضد المرأة عبر مواقع التواصل الاجتماعي : مقاربة سوسيولوجية للدلالات الرمزية عبر صفحات الفيسبوك الجزائرية. مجلة العلوم الانسانية لجامعة ام البواقي ، المجلد 8 العدد 03.
25. يمينة بن ناصر، مساك امينة. (افريل 2021). دراسة سوسيولوجية انثربولوجية لتمثلات المرأة بتوظيف المثل الشعبي الجزائري ، مجلة دراسات وابحاث،المجلد 13 ،العدد 02.

References (in Arabic):

1. Ibn manẓūr. (1970). Lisān al-‘Arab.**(in Arabic)** Bayrūt : Dār al-Ṭalī‘ah lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr.
2. al-ḥawāss Balkhayrī. (6 6, 2021). al-khiṭāb al-Manṭūq wa-al-khiṭāb al-maktūb min manẓūr tdāwly. **(in Arabic**)Makhbar al-khiṭāb al-Ḥajjājī-uṣūluhu wa-marji‘īyātuhu wāfāqh fī al-Jazā’ir, al-muḥarrir) al-mumārasāt al-lughawīyah, al-mujallad 12 (al-‘adad 02).
.3. alfrfārāl‘yāshy. (29 Uktūbir, 2019). **(in Arabic)** bawwābat ‘ilm al-ijtimā‘. Ṣūrat al-Mar’ah fī al-amthāl al-sha‘bīyah al-Maghribīyah : b-sociology. com
4. antwny ghdynz, tara : alṣyāgh Fāyiz (2005). ‘ilm al-ijtimā‘ ma‘a mudākhalāt ‘Arabīyah**(in Arabic)**. Bayrūt : al-Munaẓẓamah al-‘Arabīyah lil-Tarjamah.
5. mysyh Fawzīyah, Ghunyat Ḍayf (2021), al-Tamaththulāt al-ijtimā‘īyah ; muqārabāt al-mafhūm fī al-‘Ulūm al-ijtimā‘īyah,**(in Arabic)** Majallat al-Mi‘yār, al-mujallad 25 al-‘adad (60).
6. ibn ‘Āmir Ḥasībah. (15/4 / 2017). al-uṣūl al-tārīkhīyah lrmz al-Mar’ah fī siyāq al-thaqāfāt al-qadīmah wa-al-ḥadīthah (Ramzīyah al-Mar’ah bayna al-ḥaqīqah wa-al-zayf).**(in Arabic)** Majallat al-naṣṣ, al-mujallad (24) al-‘adad. (01)
7. Bayār bwrdyw, tara q‘frāny Sulaymān. (2009). al-haymanah al-dhukūrīyah**(in Arabic)**. Ṭ1. Bayrūt : al-Munaẓẓamah al-‘Arabīyah lil-Tarjamah.
8. Riḥāb Mukhtār. Ramzīyah al-mar’ah fī al-Thaqāfah al-sha‘bīyah al-Jazā’irīyah-qrā’h wa-taḥlīl anthrbwlwjy.,**(in Arabic)** al-Thaqāfah al-sha‘bīyah, al-‘adad 33 : www. folkculturebh. org
9. Sumayyah fāliq. (6/1 / 2021). tamaththulāt ṣuwar al-mar’ah fī al-amthāl al-sha‘bīyah alāwrāsyh, **(in Arabic)**mjjlh al-dhākirah, mujallad 09 al-‘adad 01.

10. Shādilī ‘Ammār. (23/12/2021). Ṣūrat al-mar’ah fī al-mathal al-sha‘bī al-Jazā’irī bayna al-maqām wālrmzyh.**(in Arabic)** Majallat al-Kalim, al-mujallad 06āl‘dd02.
11. ṣāḥib al-Rubay‘ī. (2010). al-mar’ah wa-al-mawrūth fī mujtama‘āt al-‘ayb**(in Arabic)** (al-mujallad Ṭ1). Sūrīyah-Dimashq, Ṣafaḥāt lil-Dirāsāt wa-al-Nashr.
12. ‘Azzah Sayyid Ismā‘īl. (1988). ta’līf Saykūlūjīyat al-irhāb wa-jarā’im al-‘unf**(in Arabic)**. al-Kuwayt : Manshūrāt al-Salāsil.
13. Fātiḥ ‘Ayyād. (30 06, 2021). ḥuḍūr al-mar’ah fī al-mathal al-sha‘bī al-Jazā’irī bayna al-Istiḥsān wālāsthjān-minṭaqat Qālimah anmwdhjā.**(in Arabic)** Majallat al-Buḥūth wa-al-Dirāsāt al-Insānīyah, al-mujallad 15 al‘dd01.
14. Kitāb jamā‘ī. (2019) tamaththulāt al-jasad al-fīzīqī-al-murrah al-‘Arabīyah bayna Fakkī al-haymanah al-dhukūrīyah wa-al-tadayyun **(in Arabic)**. brlyn-Almāniyā : al-Markaz al-Dimuqrāṭī al-‘Arabī lil-Dirāsāt al-Istirātījīyah wa-al-siyāsīyah wa-al-iqtiṣādīyah.
15. Kalādīs Maṭar. (16/3 / 2010). al-dhākirah al-sha‘bīyah wa-al-‘unf al-mashrū‘ ḍidda al-mar’ah**(in Arabic)**., al-‘adad 2194, nashrah Kan‘ān al-iliktrūnīyah : kananeline. org
16. Iṭrwsh ‘Ā’ishah. (02 06, 2020). al-Qayyim al-ijtimā‘īyah wa-al-akhlāqīyah fī al-amthāl al-sha‘bīyah al-Jazā’irīyah.**(in Arabic)** Dirāsāt mu‘āṣirah, aālmjld 4 al-‘adad 2.
17. Laylá brmḍān. (Māy, 2017). Ṣūrat al-mar’ah fī al-amthāl al-sha‘bīyah al-Jazā’irīyah.**(in Arabic)** al-faḍā’ al-Maghāribī, al-mujallad al-awwal (al-‘adad al-sādis).
18. Muḥammad ‘Abdah Maḥjūb, wa Muḥammad al-Sharīf Fātin. (2006). al-Thaqāfah wa-al-mujtama‘ al-Badawī**(in Arabic)** Ṭ1. al-Iskandarīyah, Miṣr : Dār al-Wafā’ li-Dunyā al-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr.
19. Muṣṭafá Ḥijāzī. (2005). al-takhalluf al-ijtimā‘ī-madkhal ilá Saykūlūjīyat al-insān al-Maqhūr**(in Arabic).**ṭ9. al-Markaz al-Thaqāfī al-‘Arabī.
20. Munṣif almḥwāshy. (2010). al-ṭuqūs wjbrwt al-rumūz-qirā’ah fī al-waẓā’if wa-al-dalālāt ḍimna mujtama‘ mutaḥawwil**(in Arabic)**. Insānīyāt-ālmjlh al-Jazā’irīyah fī al-antharūbūlūjiyā wa-al-‘Ulūm al-ijtimā‘īyah
21. Munīr krādshh. (2009). al-‘unf al-usarī-Saykūlūjīyat al-rajul al-‘anīf wa-al-mar’ah alm‘nfh**(in Arabic)**. Irbid-āl’rdn-Jāmi‘at al-Yarmūk : ‘Ālam al-Kitāb al-ḥadīth.
22. Nirmīn Ḥusayn alsṭāly. (2018). Saykūlūjīyat al-‘unf wa-atharuhu ‘alá al-tanshi’ah al-ijtimā‘īyah llābnā’.**(in Arabic).** al-Sa‘īd lil-Nashr wa-al-Tawzī‘
23. Na‘īmah bwlk‘ybāt. (Dīsimbir, 2020) Sūsiyūlūjiyā al-amthāl al-sha‘bīyah fī tashkīl al-Thaqāfah al-Jazā’irīyah**(in Arabic)**. Majallat al-‘Ulūm al-Insānīyah, al-mujallad 31 (al‘dd4).
24. Samīnah ibn ‘Ammār, wa Najīb Bakhkhūsh. (10/01/2021) tamaththulāt al-‘unf al-ramzī al-muwajjah ḍidda al-mar’ah ‘abra mawāqi‘ al-tawāṣul al-ijtimā‘ī : muqārabah sūsiyūlūjīyah lldlālāt al-ramzīyah ‘abra Ṣafaḥāt al-Fīsbūk al-Jazā’irīyah. **(in Arabic)**Majallat al-‘Ulūm al-Insānīyah li-Jāmi‘at Umm al-Bawāqī, al-mujallad 8 al-‘adad 03.
.25 mar’ah-dirāsah sūsiyūlūjīyah anthrbwlwjyh ltmthlāt al .(2021Afrīl) .msāk Amīnah ,Yamīnah ibn Nāṣir ,Jazā’irī-sha‘bī al-mathal al-btwẓyf al**(in Arabic**.02‘adad -al ,13mujallad -al ,abḥāth-Majallat Dirāsāt wa**)**